

التَّارِيخُ: ٨-٤-٢٠٢٢ م. - ٧ رَمَضَانَ ١٤٤٣ هـ.

الْمَوْضُوعُ: حِكْمَةُ الصَّوْمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: « شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ »^١. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « مَنْ لَمْ يَدْعُ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدْعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ »^٢.
أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ، وَالْأَخَوَاتُ الْكَرِيمَاتُ!

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَمَعَنَا فِي مُنَاحِ الرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ. وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَيَّ نَبِيِّنَا الَّذِي عَلَّمَنَا أَنَّ رَمَضَانَ مَدْرَسَةٌ. نَعِيشُ فِي فِتْرَةٍ نِعْمَةٍ، وَسَلَامٍ، وَمَغْفِرَةٍ. وَهِيَ الْفِتْرَةُ الَّتِي بَدَأَ فِيهَا نُزُولُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. شَهْرُ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ شَهْرُ عِبَادَةٍ. إِنَّهُ شَهْرُ السُّحُورِ مَلِيئُهُ بِالْحِكْمَةِ، وَشَهْرُ الْإِفْطَارِ الَّذِي يُعْظَمُ فِيهِ الشُّكْرُ وَالْكَرَمُ، وَشَهْرُ صَلَاةِ التَّرَاوِيحِ تُقِيمُهَا مَعًا. وَهُوَ أَيْضًا شَهْرُ تِلَاوَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، وَالْمُسْلِمَاتُ!

الصَّوْمُ يَحْمِينَا مِنَ الشَّهَوَاتِ الْمُحَرَّمَاتِ وَالسَّعْيِ وَرَاءَ الْمَلذَّاتِ الْمَادِيَّةِ. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَلِي بِخُصُوصٍ هَذَا: « الصِّيَامُ جُنَّةٌ، فَلَا يَرُفُثُ وَلَا يَجْهَلُ،

وَإِنْ أَمْرٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ: أَنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ »^٣.
الصَّائِمُ يَغْلِقُ نَفْسَهُ عَلَى الْمُخَاصَمَاتِ، وَالْعَادَاتِ السَّيِّئَةِ، وَالذُّنُوبِ، وَالْكَلامِ السَّيِّئِ. فَهُوَ لَا يَمْتَنِعُ عَنِ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ فَحَسْبُ، بَلْ يَمْتَنِعُ أَيْضًا عَنْ كُلِّ أَشْكَالِ الشَّرِّ الَّتِي تَأْتِي مِنْ لِسَانِهِ، وَيَدِهِ، وَعَيْنِهِ، وَقَلْبِهِ، وَجَمِيعِ أَطْرَافِهِ.

أَيُّهَا الْحُضُورُ الْكِرَامُ!

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَلِي: « إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَتَحَّتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَعُلِقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ وَصَفِدَتِ الشَّيَاطِينُ »^٤. لَا بُدَّ أَنْ نُحْسِنَ أَخْلَاقَنَا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، إِلَى مُسْتَوَى عَالٍ. كَذَلِكَ مِنَ الضَّرُورِيِّ أَنْ نَسْتَفِيدَ مِنْ شَهْرِ الرَّحْمَةِ، هَذَا فَرْدِيًّا وَكَمُجْتَمَعٍ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ!

هَيَّا بِنَا نَجْعَلْ شَهْرَ رَمَضَانَ فُرْصَةً لَنَا. عَسَى أَنْ يُؤَدَّبَنَا الصِّيَامُ وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ الْعَادَاتِ السَّيِّئَةِ. هَيَّا بِنَا نُعِيدُ أَخْلَاقَنَا وَعَلَاقَتَنَا بِالْآخِرِينَ بِحِكْمَةٍ وَبَرَكَاتِ الصَّوْمِ. هَيَّا بِنَا نَبْحَثُ عَنْ طُرُقٍ لِنَكُونَ أَفْضَلَ إِيمَانًا. هَيَّا بِنَا نُسْرِعُ إِلَى مَسَاجِدِنَا الَّتِي تَدْعُونَا خَمْسَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ. نَعِيشُ فِي وَقْتٍ يُكَافَأُ فِيهِ كُلُّ عَمَلٍ صَالِحٍ أَكْثَرَ. رَمَضَانُ هُوَ شَهْرُ الْقُرْآنِ، فَلِنَعَزِزْ عِلَاقَتَنَا بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. جَعَلَنَا اللَّهُ مِنَ الْمُسْتَفِيدِينَ مِنْ بَرَكَاتِ رَمَضَانَ. آمِينَ.

الْمُتَرْجِمُ: أَحْمَدُ بُولُوتُ

الْوَقْفُ الْإِسْلَامِيُّ الْهُولَنْدِيُّ

^٢ صحيح البخاري، كتاب الصوم، الحديث رقم ٢.

^٤ صحيح البخاري، كتاب الصوم، الحديث رقم ٥.

^١ سورة البقرة، ١٨٥/٢.

^٣ صحيح البخاري، كتاب الصوم، الحديث رقم ٨.